الفصل والوصل في القرآن الكريم
(سورتي النبأ وعبس أنموذجاً)

م.د.عبد القادر عبد الله فتحي
معهد إعداد المعلمات/نينوى

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٨/٩/٣ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٩/١١/٢٠

ملخص البحث :

الفصل والوصل من أهم موضوعات البلاغة لما يمتاز به من الحاجة إلى معرفة مواضعه ولذلك قيل: البلاغة معرفة الفصل من الوصل. وهذه المعرفة أمرٌ ضروري في لغة القرآن، إذ تتوضح من خلالها الكثير من المعاني والأحكام وسيظهر ذلك جلياً من خلال التطبيق في سورتي النبأ وعبس بوصفهما أُنموذجاً في هذا البحث الذي توزع على فصلين : تضمّن الأول منهما (مواضع الفصل وتطبيقاتها) والذي توزّع على ثلاثة مباحث. أما الفصل الثاني فكان بعنوان (مواضع الوصل وتطبيقاتها)وتوزع على ثلاثة مباحث أيضاً.وكان لابُدّ من الحديث عن الجملة المقترنة بواو الحال بوصفها جزءاً لا يتجزأ من الوصل. واعتمد البحث على المدّونات التفسيرية وأولها الكشّاف والتحرير والتنوير فضلاً عن مصادر أخرى، وقد أكدّ البحث من خلال التطبيق على ارتباط الفصل بموضوع العطف ولاسيما (عطف البيان) وبموضوع التوكيد والبدل، كما كشف عن بعض المعاني الثواني في مواضع الفصل والوصل وأكدّ على أهمية الفصل والوصل في إظهار الايجاز القرآني وكان للبحث نتائج في هذا الموضوع.

The separation and linking in the Holly Quran
(Al-naba' and Abas suras as an example)

Lecturer Dr. Abd-alqadeer Abdallah Fathi.
Teacher's Training Institute / Nineveh

Abstract:

Separation and linking are of the most important topics in rhetoric as their locations need to be known by us. So, it was said: that rhetoric is distinguishing the separation from linking. And this knowledge is very critical matter in the Holly Quran. Through which many meaning and principles manifest. This will be so evident

throughout the application in the two Quranic Chapters (Al-Naba' and Abas) as a sample in this study, which is comprised of two chapters. Chapter one included (the location of separation and their applications) and it consisted of three sections. And chapter two -entitled: the locations of separation and linking- it consisted of three sections too. It was necessary to discuss the sentence associated with the situational (و) letter as an inseparable part of separation. The study depended on the explanatory books like Al-kashaaf, and Al-Tahreer Wal-Tanweer in addition to other references. The study stressed - throughout application - the attachment of the separation state with coupling especially (eloquence coupling), and with the emphasis and apposition. It also exposed some second meanings in the location of separation and linking. It also stressed the importance of separation and linking in manifesting the Quranic condensation and study reached to several conclusions in this topic.

التعريف بالبحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الفُصحاء وسيّد البُلغاء النبي الأُمي الأَمين، وعلى آله وأصحابه وأُمّته أجمعين، وبعد :

فإن مباحث علم المعاني _ بوصفه شعبة من شعب البلاغة الثلاث _ تبقى غزيرة متجددة بوفرة ما تتضمنه من دلالات كثيرة عند التطبيق ولاسيما في القرآن الكريم.

ولاشك في أن موضوع الفصل والوصل واحد من أهم موضوعات علم المعاني، بل من أهم موضوعات البلاغة قاطبة، لما يمتاز به من الحاجة إلى معرفة مواضعه وتمييزها ولذلك قيل : إن البلاغة هي معرفة الفصل من الوصل.

وفي أهمية التمييز بين الفصل والوصل يذكر قول الشيخ عبد القاهر الجرجاني: ((مما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلاّ الأعراب الخُلّص وإلاّ قومٌ قد طُبعوا على البلاغة وأُوتوا فنّاً من

المعرفة في ذوق الكلام))[١] وفي ذلك يرى الخطيب القزويني أنَّ ((تمييز موضع احدهما من الآخر على ما تقتضيه البلاغة فنٌ عظيم)) [٢].

وقد تحدّث القدماء كثيراً عن الفصل الوصل وأهميته وصعوبته من أَمثال الجاحظ وأبي هلال العسكري وغيرهم.وتناوله المحُدَثون أيضاً وبحذرٍ شديد إذ نقَلوا عن القدماء الشواهد والمواضع ذاتها، ويصف الدكتور إبراهيم أنيس[٣] اللغة العربية بأنها لغة الوصل، وان الفصل والوصل في اللغات لا يعدو أن يكون أَمْرَ أسلوب.

من هنا تتضح أهمية الموضوع، ولا نبالغ إذا ما قلنا انه من أصعب موضوعات البلاغة وأهمها، ومعرفة الفصل والوصل والتمييز بينهما أمر ضروري في لغة القرآن الكريم، إذ تتوضح من خلالها الكثير من المعاني والأحكام، وسيظهر ذلك جلياً من خلال التطبيق في سورتي النبأ وعبس بوصفهما أُنموذجاً في هذا البحث، وقد حاولت فيه أن أُبَسِّط الموضوع دون الدخول في تاريخه والتنظير له، إذ أن العنوان يُحدّد البحث في التطبيق فقط، ولذلك توزّع البحث على فصلين: تضمّن الأول منهما مواضع الفصل وتطبيقاتها وقد ضَمَّ ثلاثة مباحث : جاء الأول منها بعنوان (كمال الاتصال) تناولت فيه بعض الشواهد من السورتين وعلى ثلاثة أقسام وهي (البيان والتأكيد والبدل). وجاء المبحث الثاني بعنوان (كمال الانقطاع) توزعت الشواهد فيه على قسمين : الأول منهما : الاختلاف خبراً وإنشاءً لفظاً ومعنى ، والثاني : حين تستقل الجملة الثانية عن الأولى لفظاً ومعنى لعدم وجود جامع معنوي بينهما.

أما المبحث الثالث فكان بعنوان (شُبه كمال الاتصال) وكان التحليل فيه للشواهد التي جاءت جواباً لسؤالٍ مُقدَّر ولذلك حدث فيها الفصل عمّا قبلها.

أما الفصل الثاني(مواضع الوصل وتطبيقاتها)فقد توزعت على ثلاثة مباحث أيضاً، الأول منها : الاتفاق خبراً وإنشاءاً لفظاً ومعنى أو معنى لا لفظاً، والثاني : الاشتراك في الحكم الإعرابي مع وجود المناسبة بين الجملتين، والثالث تضمن كمال الانقطاع مع الإيهام.

وقد اعتمد البحث على مصادر متنوعة أولها التفاسير، إذ كان البحث تطبيقاً للموضوع في سورتي النبأ وعبس، ومنها الكشاف للزمخشري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وتفسير الجلالين، والتحرير والتنوير لابن عاشور، فضلا عن الكتب الأخرى المهمة مثل دلائل الإعجاز

---

(١) دلائل الإعجاز، حققه وقدّم له د.محمد رضوان الداية و د.فاز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط١، ١٩٨٧: ٢٢٣.

(٢) الايضاح في علوم البلاغة، تحقيق لجنة من أساتذة الأزهر، مطبعة السنّة المحمدية: ١/١٤٧.

(٣) ينظر: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٦٦م. ٣٢٧.

للجرجاني ومعاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل السامرائي وبعض المعاجم والمصادر الأخرى.

وختاماً لابد من القول أن البحث خطوة بسيطة متواضعة في ميدان البلاغة العربية ولاسيما علم المعاني، وذلك لصعوبة الموضوع وبُعْدِ غوره وعمق أبعاده، والله أسأل أن يُوفّقنا جميعاً لما فيه خيرنا ورضاه ولخدمة كتابه العظيم وآخرُ دعوانا أَنِ الحمدُ لله ربّ العالمين.

الفصل الأول : مواضع الفصل وتطبيقاتها

المبحث الأول : كمال الاتصال

وذلك أن يكون بين الجملتين اتحاد تام، بمعنى أن يكون بينهما اتصال كامل، فتكون الجملة الثانية إما بياناً للأُولى أو تأكيداً لها أو بدلاً منها.

أولا : البيان :

وهو أن تكون الجملة الثانية مُبيّنة للأولى، وذلك بأن تنزل منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح، والذي يدعو إلى ذلك أن يكون في الأولى بعض الخَفاء الداعي إلى إزالته فتأتي الثانية لِتُزيل هذا الخَفاء. أو أن يكون في الأولى إجمال لأُمورٍ عدة يحتاج إلى تفصيل فتأتي الثانية لتِفَصِّل هذا الإجمال[1]. ونقف هنا لنتأمل ما جاء من ذلك في سورة النبأ، قال تعالى : **﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ _ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾** [2].إذ بدأت السورة بهذا الاستفهام عن تساؤل جماعة من المشركين عن النبأ العظيم، ومن شأن الافتتاح بالاستفهام أن يحقق تشويقاً لما سيأتي بَعده، ومن هنا نجد أَن الإجمال ثم التفصيل – والمتُحصّل من تمَكّن الخَبر الآتي في نفس السامع – قد حَقَّق هذا التشويق. فضلاً عن دلالة صيغة التفاعل في لفظة (يتساءلون)والتي تفيد تكرر وقوع الفعل مع قوة صدوره من الفاعل[3]. وهذا التساؤل قد يكون حقيقةً غايته طَلَبُ العِلم لمِا يُسأل عنه، أو مجازاً فيكون القصد منه الاستهزاء، ويجوز حمله على كلا المعنيين إلاّ أن الفصل بين الآيتين قد وَضَّح نوع هذا الاستفهام أو التساؤل، إذ أن الاستفهام ((لَمَّا كان مُستعملاً في غير طلب الفَهم حَسُنَ تعقيبهُ بالجواب عنه بقوله (عن النبأ العظيم) فجوابه مُستَعمل بياناً لِما أُريد بالاستفهام من الإجمال لقصد التفخيم فَبُيِّنَ جانب التفخيم)) [4]، ومما يُقوّي ذلك استعمال التعبير القرآني لكلمة (النبأ) دون لفظة (الخَبر) لأَنَّ لفظة (النبأ) تعني ((الخبر ذا الفائدة العظيمة

(١) ينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٩٨٧م، ١٢١/٣.

(٢) الآيتان ١ و ٢.

(٣) يُنظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دار الجماهير للنشر والتوزيع:٣٠/٧_٨.

(٤) المصدر نفسه :٩/٣٠.

يَحصل به عِلمٌ أو غَلبة ظَن ولا يقال للخبر نبأ حتى يَتضَّمن هذه الأشياء الثلاثة ويكون صادقاً)) [١].

وهكذا نجد أَن الفصل قد تحقق بين الآيتين لأَن بينهما إتّحاداً تامّاً، فضلاً عن أن الأُولى جاءت استفهاماً كان لابُدَّ له من جواب يُبيّن ما حقيقة هذا الاستفهام ومضمونه فكانت الثانية بياناً للأُولى مُتضّمنةً معاني كثيرةٍ منها إنكارُ تساؤلهم وإنكارُ إنكارهم ليوم البعث، والتعجيب من هذا الإنكار، فضلا عن تعظيم ما كانوا يُنكرون ويَتساءلون عنه وهو (النبأ العظيم) فهذا الوصف كان أَول حُجّة دامغة لهؤلاء لأنه من عالم الغيب وفيه شيء من أحوال البعث وأَهوالهِ، وكذلك تعريف (النبأ) الذي دَلَّ على صِدق كل ما جاء به الرسول ﴿ﷺ﴾ من أَنباء. فهذه المعاني أُجمِلَت في هذه الآيات ثم فُصِّلَت في الآيات اللاحقة التي جاءت استِدلالاً على صِدق الرسول ﴿ﷺ﴾ واستدلالاً على وقوع يوم البعث الذي يُنكرونه، وأَنَّ الله القادر على ما وَردَ في هذه الآيات لَقادرٌ على ما يُنكرون ويتساءلون عنه.

ونتأمل شاهداً آخر وهو قوله ﴿ﷻ﴾ في سورة عبس : **﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ_ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ_ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ_ ﴾** [٢].

لَمّا كان الرسول﴿ﷺ﴾ مُنشغلاً بتوجيه الدعوة إلى كبار المشركين عبَس وأَعرَض عن إجابة ابنِ أُمِّ مكتوم، ولَمّا كان من أَسباب تكذيب المُشركين بالقرآن أَنه أَخبرَ عن البعث وطالَبهم بالإيمان به كان لابدّ أن يأتِيَ الاستدلالُ على وقوع البعث في مَعرِض الحديث عن إشراك هؤلاء وعن استغنائِهم عن الذِّكرى أو التَذكِرة وعن جَهلهم والتعجيب من كُفرهم وإنكارهم ليوم البعث الذي تشير إليه وعلى قدرة الله تعالى على الإتيان به دلائلُ كثيرة لولا عنادهم وكفرهم وجهلهم لَتَوصَّلوا إليها. وهكذا جاءت هذه الآيات مبتدئة بالدعاء على الإنسان الكافر بالقتل في قوله﴿ﷻ﴾ (قُتِلَ الإنسانُ) فهو ((دعاءٌ عليه وهو من أَشنع دعواتهم لأَنَّ القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها)) [٣]. والدعاء بالسوء من الله تعالى مُستَعملٌ في التَّحقير والتهديد لأَن حقيقة الدعاء لا تُناسب الأُلوهية لأَنَّ الله هو الذي يَتوجَّهُ إليه الناس بالدعاء[٤].

---

(١) الراغب الأصبهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة الأنجلو المصرية:٣٦٠.

(٢) الآيات : ١٧_١٩.

(٣) محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٤٧م. ١٨٥/٤.

(٤) ينظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير :١٢٠/٣٠

أَمّا تعريف (الإنسان)فَيُفيد الاستغراق إذ هو لفظٌ عام يُراد به الخصوص، فالمراد من (الإنسان) المشركين المنكرين للبعث. ((رَوى الأَعمش عن مجاهد قال : ما كان في القرآن (قُتِلَ الإنسان)فإنّما عُنِيَ به الكافر)) [١].

أما جملة (ما أَكفَره)ففيها ما فيها من وَفرةِ الدلالة إذ هي تعليل للدعاء السابق لها، دعاء التحقير والتهديد. وهنا يبرز لنا الفصل في شبه كمال الاتصال فكأنما قد وَردَ سؤالٌ مُقدرٌ عن سبب الدعاء، فكان الجواب بصيغة التعجب هذه. أو قد يكون أيضاً من كمال الاتصال إذا ما نظرنا إلى جملة التعجيب هذه على أنها (بيان)لِما سبَقها من دعاء التهديد والتحقير، ومن دلالة (ما أكفره) أيضاً إنكار هذا الكفر منهم ولاسيما أَنّهم أَنكروا يوم البعث وأنكروا قدرة الله عليه على الرغم من أَنَّ الدلائل على قدرته تعالى –لو تفكروا –واضحة وكثيرة. فالتعجيب هنا كان من كفرهم بوحدانية الله وكفرهم بقدرته على البعث وكفرهم بإرساله الرسول وكفرهم بالوحي إليه (ﷺ)، فكان هذا الكفر ثابتاً في نفوسهم مهما تكرّر الإنذار والتذكير والتهديد.

وقد تضمنت الآية في الدعاء والتعجيب والإنكار سُخطاً من الله تعالى على هؤلاء بالغاً حَدّاً كبيراً في الذَّم والملامة والتهديد. ثم تأتي الآية الأخرى ﴿ **مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ**﴾ بياناً لجملة ﴿**قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ**﴾ إذ أَنها استدلال على إبطال إنكارهم البعث، ذلك الإنكار الذي هو من أكبر أُصول كفرهم[٢]. وقد حَقَّق الفصل في هذا الموضع إيجازاً بليغاً ومُعجزاً مهَّدت له جملة التعجيب بما احتوته من دلالاتٍ كثيرة، فلم يَذكر التعبير القرآني الرابط المعنوي بين الآيتين لفظاً لأَنَّ جملة التعجيب قد تضمّنت ذلك فجاء الاستدلال مباشراً دون مقدمات أو تمهيد أو رَبط، جاء بياناً لسبب الدعاء والتعجيب وبياناً لسبب الإنكار وجاء إنكاراً لإنكارهم يوم البعث فكان حُجّةً دامغةً لهم. وممّا زاد هذا الاستدلال تشويقاً إلى ما تضمَّنه أَنَّهُ جاء بصورةِ سؤالٍ وجواب. والمعنى بهذا الفصل هو فليَنظُر الإنسان (الكافر) المُنكر ليوم البعث وقدرة الله على إعادة الخلق، إلى خَلقه الأول، ولذلك جاء جواب الاستفهام سريعاً بطريقة الفصل أيضاً في كمال الاتصال، فقوله (من نطفة خَلقه) بيان لِما سَبقهُ، بهذا النظم المُعجِز بتقديم الجار والمجرور كما تَقَدَّم في السؤال، فضلاً عن الاهتمام بتقديم ما منه الخلق وكذلك تكرار لفظة (خَلقهُ) لزيادة التنبيه على دقة ذلك الخلق البديع[٣].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٦٧م :٢١٧/١٩

(٢) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير:١٢٢/٣٠.

(٣) المصدر نفسه :١٢٢/٣٠.

ثانيا : التأكيد :

ومنه قوله تعالى : ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾ (١).فالاتحاد التام بين الجملتين أسلوبياً قد دعا إلى ترك العطف بينهما فضلاً عن أنَّ الثانية جاءت تأكيداً للأُولى.

فلمّا كان الكافرون يمكرون بالرسول(ﷺ)وأصحابه ويكيدون لهم، صَرَّح التعبير القرآني هنا بأَنَّ الله تعالى يجازيهم جزاءَ كَيدهم، وكَيدُ الله هنا هو استدراجُهم من حيث لا يعلمون كما في قوله تعالى ﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (٢). وعلى الرغم من أنَّ الله أَخبر الرسول(ﷺ)بذلك إلاّ أَنَّ الأَمر جاء بأن يتمهل الرسول(ﷺ)في أمرهم وذلك في قوله (ﷻ) ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ﴾ أي : ((أَخِّرهم ولا تسأَل تعجيل إهلاكهم وآرْضَ بما يدبره في أُمورِهم)) (٣)، ثم نُسِخَت بآية السيف في سورة التوبة الآية ٥.

وجاءت الجملة الثانية﴿أَمهِلْهُم رُوَيْداً﴾ تأكيداً للأُولى أي ((إمهالاً يسيراً وكَرَّر وخالفَ بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير)) (٤)، والمخالفة هنا بين اللفظين لابُدَّ لها من دلالة أُخرى ولابد من فَرْقٍ بينهما(٥) كما بين (قَبرَهُ) و(أَقبرَه) إذ إنَّ (أَقبرَهُ) تعني صَيَّرهُ بحيث يُقْبَر، و(قَبرَهُ) تعني دَفَنه بيدهِ(٦).

ومن أَمثلة الفصل في كمال الاتصال لأَجل التأكيد قوله تعالى :﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ (٧). إذْ قَد تُرِكَ الوصل هنا بين المفردات لأنها صفات متوالية أفادت التأكيد، ولاشك في أَنَّ دلالة التنكير في (وجوه) جاءت للتنويع وللتمييز عن وجوه الكافرين الذين سبق وصفهم ووصف حالهم في ذلك اليوم بالفرار من أَعزّ الناس عليهم ووصفت الوجوه بالمُسفِرة أي أنها مُشرقة مُضيئة لأنها عَلِمت مالَها من الفوز والنعيم وهي وجوه المؤمنين، و(ضاحكة) أي مسرورةٌ فرِحة، و (مُستَبْشِرة) أي بما آتاها الله من الكرامة ولا شك في أَنَّ الإسناد هنا مجاز عقلي من إسناد الفعل إلى مكانه، فجاءت هذه الصفات يؤكد بعضها بعضاً لكي تزداد صورة المؤمنين إشراقاً وبهجةً فيكون ذلك موعظة لهم لزيادة التمسك بالدين، وعمل الخير، وهكذا هو أسلوب

---

(١) سورة الطارق : الآية ١٧.

(٢) سورة البقرة : الآية ١٥.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن:١٢/٢٠.

(٤) الزمخشري، الكشّاف:٣٠/٤.

(٥) يُنظَر : أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة،١٩٨٣م:١٩٦.

(٦) يُنظَر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن:٢١٩/١٩.

(٧) سورة عبس : الآيتان ٣٨_٣٩.

الترغيب القرآني، فجاءت الصفات دون عطف إذ لا وجود للتغاير الذي يقتضيه العطف إنما هي تأكيد للحال الذي تكون عليه وجوه المؤمنين في يوم القيامة.

ثالثا : البدل :

ومن صور كمال الاتصال أيضاً أن تأتي الجملة الثانية بدلاً من الأولى وهي إمّا بدل مطابق أو اشتمال أو بعض من كل. من ذلك قوله تعالى في سورة النبأ :﴿ **إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً_يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً** ﴾(١) فقوله (يوم يُنفَخُ في الصور) بدل من (يوم الفصل) وهو إما بدل مطابق أو بدل اشتمال، إذ إنَّ فائدة هذا البدل حصول التفصيل لبعض أحداث هذا اليوم العظيم وأَهواله وقد أُوثر التعبير بـ(يوم الفصل) هنا دون غيره –وهو اليوم الذي يَفصِلُ الله فيه بين الخلائق –لأَنَّ السياق كان عاماً وشاملاً للخلائق جميعاً، فإذا كانت نِعَم الله في الدنيا شاملة للجميع إبتداءً من قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ نَجْعَل الأَرْضَ مِهَاداً** ﴾ إلى قوله ﴿**وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً** ﴾فإن يوم الفصل سيَشهدُ الفصل بينهم فتَختَصّ نِعمَ الله لمن وَعدَهم بها في ذلك اليوم، ويُصيب الكافرين جزاؤهم فضلاً عن حِرمانهم من نِعَم الله في الآخرة. ولفظة (الميقات) هنا جمعت بين المكان والزمان وحضور الذات أيضاً إذ إنَّ المصدر الميمي يحمل معه عنصر الذات بخلاف بقية المصادر(٢)، فضلاً عن دلالتها على أن ذلك اليوم كان في تقدير الله وحُكمه حَدّاً توقت به الدنيا وتنتهي عنده، أو حَدّاً للخلائق ينتهون إليه(٣). وجاء الفعل (يُنفَخ) مَبْنيّاً للمجهول لأَنَّ السياق لا يهتم بإظهار الفاعل (النافخ) وإنما الغرض إظهار هذا الحدث العظيم فهو إظهارٌ للحَدث بِغَضّ النَظَر عن فاعله، ويُشكّل الإيجاز جُزءاً من بلاغة النظم في الآية إذ حُذِفَ ما يحصل بين النفخ وبين حضورهم لذلك عطف (تأتون) بالفاء للتعقيب بِلا مُهلة، كما أَنَّ الإيجاز مُتحَصّل بدلالة كلمة (أَفواجا) التي جاءت لِتُبيِّن حال هذا الإتيان، والمعنى: مُقَسَّمين أفواجاً باختلاف الأَغراض، طوائف وجماعات وهو تقسيم بحسب الأَحوال، مؤمنين وكافرين، وكل ذلك في مراتب(٤).

وهكذا نجد أَنَّ جملة (إنَّ يوم الفصل كان ميقاتا)قد ازدادت وضوحاً وأصبحت وافية بتمام المُراد بعد أَن أُبدِلَت منها الجملة الثانية(يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً) وكذلك الآيات الأخرى التي تعرض أَجزاءً من أحداث يوم الفصل العظيم الذي فُصِّلَت فيه الخلائق إلى أَفواجٍ

---

(١) الآيتان ١٧_١٨.

(٢) ينظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ط١، ١٩٨١م:٣٤_٣٥.

(٣) ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة:٢٦٤.

(٤) ينظر: الزمخشري، الكشّاف ١٧١/٤ والقرطبي:١٧٥/١٩ وابن عاشور :٣١/٣٠.

وجماعات ودرجات. وهكذا حَقَّق الفصل بكمال الاتصال عن طريق إبدال الثانية من الأولى نَظماً مُعجزاً ووَفْرَةً في الدلالة مع دقة اختيار مفردات النَظم التي تُؤدّي دلالة إيحائية لا تؤدّيها غيرها.

ومن مواضع كمال الاتصال بطريقة البدل قوله تعالى في سورة النبأ:﴿ **إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً_ حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً** ﴾(١). فقوله ﴿ﷻ﴾ (حدائِقَ وأَعنابا) بدل من(إنَّ للمتقين مفازا) وهو بدل بعض من كل أو بدل اشتمال.

فبعد أن عرضت السورة لنا حال الكافرين الطاغين في جهنم وما تلقوه من جزاء وافقَ إنكارهم وتكذيبهم وذاقوا فيه ألوان العذاب، انتقلَ التعبير القرآني لِيَعرِضَ حال المُتقّين في الجَنّة ونعيمها وجزاءَهم الذي وَعدهم اللهُ به جزاءً وعطاءً كثيراً، لكي يَتدبَّر الإنسانُ هذه الآيات ويُقارن بين الحالين ويَتَّعِظ، فهناك (إنَّ جهنم كانت مِرْصادا،للطاغين مآبا) تَقَدَّم ذِكر جهنم زيادة في التنكيل بهم وزيادة في الترهيب لغيرهم، وهنا (إن للمتقين مفازاً) تَقَدَّم ذِكر المتقين تكريماً لهم، وحصراً للنعيم الذي يذكره بأنه خاصّ لهم لا لِغيرهم زيادة في الترغيب ونيل هذه الدرجة التي جعلتهم مُكَرَّمين لفظاً ومعنىً ومكانةً. فالمَفاز لهم وهو الفوز أو هو ((موضع فوزٍ ونجاة وخلاص مما فيه أهل النار، ولذلك قيل للفلاَة إذا قَلَّ ماؤُها: مفازة تفاؤلاً بالخلاص منها)) (٢)، أو هي الجنة ونعيمها باعتبار ما جاء بعدها من آيات ويُمكن الجمع بين المعنيين أي خلاصٌ من النار وخلود في الجنّة وهو من وَفْرَةِ الدلالة للفَظة القرآنية، وأُوثِرتْ كلمة (مفازاً) على كلمة (الجَنّة) لأنَّ في اشتقاقها إثارة للنَدامة في نفوس المخاطبين من الكفار. وأُبدِلَت (حدائق) من (مفازاً) بإعتبار أَنّها بعض من مكان الفوز أو باعتبار معنى الفوز (٣).

وهكذا بتوالي الآيات ازدادت الآية (إنَّ للمتقين مفازاً) وضوحاً وبياناً بعد أن أُبدِلَت منها الآية الثانية لِتَزيد مِن إيضاحها وتزيد من أسلوب الترغيب قوةً في التأثير في النفوس وتزيد من ندامة الكافرين وشعورهم بالخسران وتزيدهم ذِلّة على ذلتهم في الدنيا قبل الآخرة.

ومن الشواهد الأخرى قوله تعالى في سورة عبس :﴿ **فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ_ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ** ﴾ (٤) ، فقوله ﴿ﷻ﴾ (يوم يَفِرّ المَرءُ مِن أَخيه) بدل من (إذا جاءت الصّاخَة) بدلاً مُطابقاً، والصورة هنا تختلف عمّا هي في (يوم الفصل) في سورة النبأ، فالصّاخة هنا هي الصوت الشديد الذي يَصُمُّ الأَسماع أو هي الصَّيحة التي عنها تكون القيامة، وهي النَفْخَة الثانية التي تَصُخُّ الأَسماع(٥). والمجيء هنا مُستعمل في الحصول مجازاً أي شَبَّه حُصول يوم الجزاء

(١) الآيتان: ٣١_٣٢

(٢) القرطبي، الجامع لإحكام القرآن: ١٨٣/١٩.

(٣) يُنظَر:ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٤/٣٠.

(٤) الآيتان :٣٣_٣٤.

(٥) يُنظَر:القرطبي:الجامع لإحكام القرآن:٢٢٤/١٩.

بشخصٍ جاءَ من مكان آخر زيادةً في الترهيب. وقد ناسبَ وَصْفُ يوم القيامة بهذا الوصف ما جاء بَعدَه من ذِكر أَحوال الكافرين فيه، فهو الفَرار من اقرب الناس وأَعزّهم إليه في الدنيا، والتناسب هنا هو مما اعتادت عليه النفس البشرية إذ هي عند الفَزع من صوت شديد مفاجئ تَفِرُّ من أقرب الأشياء إليها فكيف إذا كان هذا الصوت صوت الصَّاخة. والتَرقّي الذي رُتِّبت فيه أَصناف القَرابة في الآية يدل على ما في ذلك اليوم من أهوال ((فبدأ بالأخِ ثم بالأَبوين لأَنهما أَقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أَقرب وأحب كأنه قال يَفِرُّ من أخيه بل من أبويه بل من صاحبته وبنيه...)) (١).

وهكذا تحقق الفصل بين الآيتين بطريقة البدل، وازدادت الآية الأولى إيضاحاً ووفاء بالمعنى بعد مجيء الثانية بدلاً منها.

المبحث الثاني : كمال الانقطاع

وهو أن تنقطع الصلة بين الجملتين انقطاعاً تاماً ويكون ذلك بأن تختلف الجملتان خبراً وإنشاءً، لفظاً ومعنى أو لفظاً لا معنى، أو أن لا يكون بين الجملتين مناسبة أو علاقة تجمع بينهما حين تكون كل من الجملتين قائمة بذاتها مستقلة عن الأخرى(٢). من ذلك قوله تعالى: **﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى_ كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرة ﴾** (٣)، فهما مختلفتان إذ أَنَّ الثانية ابتدأت بـ(كَلاّ) وهي كلمة ردع وزَجر والمعنى ((لا تَفعل بَعْدَها مِثلها: من إقبالك على الغني وإعراضك عن المؤمن الفقير)) (٤) ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: **﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ _ قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾** (٥)، فالجملة الأولى خبرية والثانية خبرية لفظاً وإنشائية معنى لأنها دعاء، ولذلك كان الفصل هنا على سبيل كمال الانقطاع فضلاً عن عدم وجود مناسبة أو علاقة بينهما فكل منهما مستقلة بذاتها عن الأخرى.

ومنه أيضاً قوله تعالى: **﴿فَلْيَنْظُر الإنسَان إِلَى طَعَامِهِ _ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾** (٦). وهنا الاختلاف لفظاً لا معنى، فالأُولى إنشائية جاءت بصيغة (المضارع المقترن بلام الأَمر) والثانية خبرية، أَمّا المناسبة بينهما فواضحة، فلمّا ذَكَرَ تعالى ابتداء خلق الإنسان ومراحله استدلالا على قدرته تعالى على البعث وإعادة الخلق الذي أَنكَره المشركون، ذَكرَ هنا مع ذلك

(١) الزمخشري: الكشّاف: ١٨٧/٤.

(٢) يُنظَر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية: ١٢١/٣.

(٣) سورة عبس: الآيتان: ١٠_١١.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢١٥/١٩.

(٥) سورة عبس: الآيتان: ١٦_١٧.

(٦) سورة عبس: الآيتان: ٢٤_٢٥.

الاستدلال ما يُكمّله وهو ذِكر النِّعم التي أَنعمَ اللهُ بها على الإنسان وأَبسط هذه النِّعم طَعامُه الذي من شأنه أَن يُكمل بـه مراحل حياتـه، فذَكَّرَه وأَمره بأَن يَنظُر إليه وإِلى مراحلـه وأنواعـه، ليتدبر الإنسان ذلك ويعدل عن غيه وكفره وإِنكاره للبعث والحساب، فضلاً عن أنه استدلال على البعث إذ فيه الإنبات بقدرة الله تعالى وبما وَفَّر من أسباب هذا الإنبات وأَمَرَهُ بالتفكير في أطوار تَكوّن الحبوب والثمار التي منها طَعامُه، وما في ذلك من دلائل القدرة، ولاشك في أن إسناد الصَّبّ والشّق والإنبات إلى الله تعالى كان زيادةً في التنبيه على القدرة العظيمة للخالق (ﷻ).

المبحث الثالث : شبه كمال الاتصال

ويُسمى أيضاً (الاستئناف)، وبه يتم الفصل بين الجملتين لتنزيل الثانية منزلة الأولى باعتبارها جواباً عن سؤال يُستَنتَج أَنَّ السامع سيسأله بينَه وبين نفسهِ عند سماع الجملة الأولى، فتكون الثانية (مُستأنفة) أو (استئنافاً)، وهكذا يكون الفصل في ضوء استنتاج هذا السؤال الذي تكون الجملة جواباً عنه لأَسباب عِدَّة منها تنبيه السامع أو إغناؤه عن السؤال أو لكي لا ينقطع كلام المتكلم بسؤالِ السامع أو للإيجاز أو غير ذلك.

من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً _ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً** ﴾[1]، فسياق الآيات من قوله تعالى (إن يوم الفصل كان ميقاتا) إلى قوله (وسُيِّرت الجبال فكانت سرابا) يَعرِض لنا جزءاً ممّا سيكون في ذلك اليوم العظيم ممّا يثير في نفوس السامعين سؤالاً: ماذا سيكون بعد تلك الأَهوال؟ فجاء الجواب بمضمون قوله (ﷻ) ﴿ **إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً** ﴾ ولاسيما أن السورة ابتدأت بذِكر المشركين وإنكار تكذيبهم بيوم البعث والحساب، فالآية تُغني السامع عن السؤال وتُوجِزُ له الأمر إيجازاً رائعاً، فضلاً عن التنبيه إلى ما سيؤول إليه أمر الكافرين في ذلك اليوم، ولا يخفى أَنَّ التعبير بالفعل المبني للمجهول (سُيِّرت) قد أفاد تحقيق وقوع هذا الفعل، وهذا التسيير هو نقل ويصحبه تفتيت دلَّ عليه قوله تعالى (فكانت سرابا) وبما أن السؤال الذي يثار في نفس السامع سيختص بالكافرين وكأَنَّ السامع مُتردّد وهو في حيرة من هذا الأمر فقد جاء جواب السؤال المُقدَّر مُؤكَّداً بـ(إنَّ) ولاسيما قد سبقه (إنَّ يوم الفصل كان ميقاتا).

ولَمّا كان المقام مقام تهديد للمنكرين بالبعث ناسب ذلك تقديم ذِكر (جهنّم) ووصفها بأنها (مرصاد) أي موضع الرصد أو أَنـَّها أَصلٌ للرَّصد، وقد يكون استعارة على صيغة المبالغة

---

(١) سورة النبأ: الآيتان: ٢٠_٢١.

للراصد الشديد الكثير الرصد، فضلاً عن وجود (كانت) التي تدّل على أَنَّ جعلها مرصاداً أمرٌ مُقدَّر لها[١].

ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ **جَزَاءً وِفَاقاً _ إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَاباً** ﴾ [٢]. فقد عَرَضت الآيات حال الكافرين الطّاغين في جهنّم وأَنَّهم يَلبثون فيها أحقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا إلاّ الماء الحار والصديد والقَيح، وأَنَّ هذا العذاب هو جزاؤهم الذي استحقّوه، فيُثير ذلك في النفس سؤالاً عن أَعمالهم التي استَحقّوا بها هذا الجزاء؟ فكانت الآية (إنّهم كانوا لا يرجون حسابا)وما بعدها، جواباً وتعليلاً لِما سبقَها.من آيات ولذلك فُصِلَت.

وقد إبتدأت أيضاً بالتأكيد بـ(إِنَّ) ثم بنفي رجائهم وقوعَ الجزاء لأنـَّهم لم يؤمنوا به أصلاً، وممّا زاد المعنى تأكيداً هو الفعل (كانوا) الذي دَلَّ على انتفاء رجائِهم الحساب، فهو وَصْفٌ مُتمكّن من نفوسهم وهم كائِنون عليه [٣]، فضلاً عن دلالة الفعل المضارع (يرجون) على استمرار انتفاء رجائهم وتكرار هذا الانتفاء[٤]. وهكذا أَغْنَت الآية الثانية السامع عن السؤال عن سبب جزائهم هذا الجزاء، ونَبَّهت إلى أن هذا المصير سيصيب كل من يَتَّصِف بهذه الصفات، ومن هنا تكون العبرة والموعظة. ومن الشواهد الأخرى قوله تعالى ﴿ **كَلاّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ** ﴾ [٥]. فقوله (كَلاّ) إبطالٌ لِما تقَدَّم ذِكرهُ وهي كلمة رَدْعٍ وزَجر، والمعنى: ليس الأمر كما تَفعل مع الفريقين: أي لا تفعل بعدها مثلها[٦]. وقد فُصِلَ حرف الإبطال عمّا بعدَه لأنه وما تقدمَّه من العتاب يُثير في نفس الرسول ﴿ﷺ﴾ الحيرة والسؤال: كيف يكون العمل في دعوة صناديد قريش إذا لم يتَفرَّغ لهم لئلا ينفروا عن التدبر في القرآن [٧]. فكان الجواب استئنافاً بيانياً جاء سريعاً بعد (كَلاّ) وهو قوله تعالى ﴿ **إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ** ﴾، ومهما قيل في عودة الضمير في (إِنَّها) فإن الاستئناف بعد هذا الفصل في شبه كمال الاتصال قد حَقَّق التنبيه والإغناء عن السؤال فضلاً عن الإيجاز، إذ قد قيل في الضمير أَنَّه يعود على السُّور أو آيات القرآن أو إلى الدعوة التي تضَمَّنها قوله ﴿ **فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى** ﴾ أو أَنَّ المعنى إنَّ هذه الموعظة تذكرة لك أو إِنَّه كلام مُوجَّه إلى مَن كان النبي ﴿ﷺ﴾ يدعوه للإسلام[٨]، وكل ذلك لا يُغَيِّر من أَثر الفصل في هذا الموضع وَوَفْرة الدلالة فيه.

(١) يُنظَر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٠/٣٥_٣٦.

(٢) سورة النبأ: الآيتان: ٢٦ _٢٧.

(٣) يُنظَر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٠/٣٩_٤٠.

(٤) ينظر: فاضل السامرائي، معاني الأبنية: ١٠٩_١١٠.

(٥) سورة عبس: الآية ١١.

(٦) يُنظَر: القرطبي، الجامع لإحكام القرآن: ١٩/٢١٥.

(٧) يُنظَر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٠/١١٤.

(٨) يُنظَر: القرطبي، الجامع لإحكام القرآن: ١٩/٢١٥.

وبعد كل ما تقدم لابدّ من القول أنَّ بعض البلاغيين يُضيفون موضعين آخرين للفصل إلى مواضعه الثلاثة المذكورة ويُطلقون على الأول تسمية (شبه كمال الإنقطاع) وعلى الثاني تسمية (التوسط بين الكمالين) أي بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع ويُمثّلون لِلأَول بقول الشاعر:

وَتَظُنُّ سَلمى أَنَني أبغي بِها بَدلاً أَراها في الضّلالِ تَهيمُ

ويُمّثلون للثاني بقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ _ اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** ﴾ (١)، والحق إنَّ هذا التفريع لا داعيَ له، وما ذكروه من أَمثلةٍ وشواهد إنّما هو داخلٌ في الإستئناف (شبه كمال الإتصال) ولاسيما أَنَّ الشيخ عبد القاهر الجرجاني(٢) قد تَحدَّث عن ذلك وعَدَّه من الاستئناف، وتحدث السكاكي(٣)عن ذلك وعَدَّهما من الاستئناف أيضاً ولذلك لم نَعمد إلى عدِّهما من الفروع الرئيسة في مواضع الفصل وآثرنا الاكتفاء بالثلاثة المُعتمَدة عند جمهور البلاغيين.

الفصل الثاني : مواضع الوصل وتطبيقاتها

توطئة:

يتناول الحديث عن الوصل، العطف بـ (الواو) دون غيرها من حروف العطف، وذلك لأنها تدل على الجمع والاشتراك فقط دون زيادة، في حين يدل العطف بـ(الفاء) مثلاً على الترتيب مع التعقيب، ويدل العطف بـ (ثم) على الترتيب مع التراخي(٤).

ومما لاشك فيه أن للوصل محاسن كثيرة مثلما للفصل محاسنه، فمن محاسن الوصل تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية، وتناسب الجملتين الفعليتين في المضي والمضارعة وفي الإطلاق والتقييد، ولا يُعدَلُ عن ذلك إلاّ لِغرضٍ من الأغراض أو مانع من الموانع، وقد تَخفى المناسبة بين الجمل على من يَمرُّ عليها سريعاً بنظره فَيتساءل عن الرابط المعنوي بينها أو ما يسمى بالمناسبة، كما في قوله تعالى ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا** ﴾ (٥). ويُعاب الوصل حين تنعدم المناسبة بين الجمل المعطوفة والجمل المعطوف عليها، ولهذا عابوا على أبي تمام قوله:

---

(١) سورة البقرة: الآيتان ١٤_١٥.

(٢) يُنظَر: دلائل الاعجاز: ٢٣٤.

(٣) يُنظَر: مفتاح العلوم، تحقيق أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، ط١، بغداد، ١٩٨١م: ١٢٦.

(٤) يُنظَر: عباس حسن، النحو الوافي، انتشارات ناصر خسرو، طهران، ١٩٧٦م: ٥٥٧/٣ و ٥٧٣ و ٥٧٦.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٨٩.

لا والذي هُوَ عالِمٌ أَنَّ النَّوى صَبرٌ وأَنَّ أَبا الحُسين كَريمُ(١)

المبحث الأول : الاتفاق خبراً أَو إنشاءً لفظاً ومعنى أَو معنىً لا لفظاً

من ذلك قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً _ وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً _ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً _ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً _ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً _ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً _ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً _ وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً _ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجاً _** ﴾ (٢).

فهذه الآيات جاءت مُتَّفقةً إنشاءً بجامعٍ معنوي للاستدلال على قدرته تعالى، إذ قد أَنكرَ المشركون قدرته على البعث والحساب فلذلك جاءت هذه الآيات لِتردّ إنكارهم، فلمَّا ((أنكروا البعث قيل لهم: أَلم يَخلق من يضاف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما وَجهُ إنكار قدرته على البعث)) (٣).

وهكذا جُمِعَت هذه الآيات على سبيل الوصل بجامع معنوي للاستدلال على الوحدانية بالانفراد بالخلق وعلى القدرة على إعادة الأجساد للبعث بعد فنائها، ولا يَخفى أَنَّ لأُسلوب الالتفات أَثراً كبيراً في نظم الآيات إذ بدأت بضمير الغيبة، ثم انتقل هنا للاستدلال وَردِّ إنكارهم إلى ضمير الخطاب زيادةً في إثبات ما تتضمنه الآيات من معانٍ ودلالات، ولابد من ملاحظة الترتيب الذي جاءَ به هذا الاستدلال في الآيات، فلمَّا أنكروا البعث وإعادة الأجساد بعد فنائِها في الأرض أَو تحت التراب، خاطبهم الله (ﷻ) بهذا الاستفهام التقريري بأنه الخالق لهذه الأرض التي سَهّلها وجعلها كالمِها دوثبَّتها بالجبال كما تُثَبَّت الخيمة بالأوتاد على طريقة التشبيه البليغ وهو قادر على البعث، ولاشك في أَنَّ خلق الأرض على هذه الصورة التي صَوَّرها النظم القرآني لَهْوَ أَقرب دليل على قدرته تعالى على ما أنكروه. ثم الاستدلال الآخر وهو الخلق الأول فهو الذي خلقكم أزواجاً ولم تكونوا شيئاً فكيف تنكرون قدرته على إعادتكم بعد الموت. ولابد من ملاحظة ذِكر (نجعل) و(خلقناكم) فالتعبير بـ(نجعل) دون (نخلق) مع ذِكر الأرض والجبال لأَنَّ كونها مِهاداً حالة من أَحوالها عند خلقها أو بعده بخلاف فعل (الخلق) فإنه يَتعّدى إلى الذات ولذلك جاء مع خلق الإنسان لأنه تكوين ذواتهم فهو أَدقّ من الجَعل، وهذا من دِقّة النظم القرآني واختيار الألفاظ المُعبّرة عن المعنى أدق تعبير(٤). فضلاً عن أَنَّ صيغة المضارع التي جاء عليها الفعل(نجعل) تفيد استدعاء إعمال النظر في خلق الأرض والجبال إذ هي مرئيات لهم.

---

(١) يُنظَر: أبو بكر بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، ط١، بغداد، ١٩٨١م، ٤٦٣.

(٢) سورة النبأ: الآيات: ٦_١٤.

(٣) الزمخشري، الكشّاف: ١٧٦/٤.

(٤) يُنظَر: ابن عاشور: التحرير والتنوير: ١٥/٣٠_١٦.

وهناك مَلْمَحُ آخر أَفادهُ الوصل أيضاً في (وخلقناكم أزواجا) يَصبُّ في المناسبة نفسها وهو ما توحي به هذه الآية من حِكمةِ إيجاد قوة التناسل من اقتران الذَّكر بالأنثى ليس بين بني الإنسان فقط وإنما بشكل عام، ففيه أيضاً استدلال على أن القادر على إيجاد هذا التكوين العجيب قادر على إعادة الأجساد والبعث من جديد(١). ومن هنا تكون العبرة والموعظة بعد التَفكّر والتدبر في هذه الآية ليتوصل الإنسان إلى أن ذلك نعمة كبيرة من الله ﴿ﷻ﴾ تستوجب منه الشكر لا الكفر والإنكار لِنِعَم الخالق الكريم.ويستكمل الاستدلال عن طريق الوصل بين الآيات لِيَنتقل إلى الاستدلال بأَحوال الناس بعد الاستدلال بخلقهم، وبدأ بالحالة التي هي أقرب لِما يُنكِرون. إذ أنهم أنكروا البعث بعد الموت، فجاء الاستدلال بالاستيقاظ من النوم وأنه أيضاً بقدرته تعالى وأن ذلك نعمة منه أيضاً. ففيه زيادة في التنبيه ودعوة للتأمل والتدبر. وزاد هذا الاستدلال وما فيه من نعمة باستدلال آخر في قوله (وجعلنا الليل لباساً) وفيه من المِنَّة ما فيه، فالتشبيه البليغ أَفاد أَنَّ الليل حالة قَدَّرها الله ﴿ﷻ﴾ ليتحقق ذلك السُّبات ويتَحقّق الانتفاع منه فضلاً عمّا توحيه لفظة (اللّباس) من معانٍ كثيرةٍ أخرى، إذ فيه السّتر عن العيون عند الهرب من العدو أو الكمين له أو خفاءَ مالا يُحِبّ الناس الاطّلاع عليه من الأمور الأخرى(٢).

ولاشك في أَنَّ الترابط كان جَدلياً أَو مُتبادَلاً بين قوله ﴿ﷻ﴾ (وجعلنا نومكم سُباتاً) وقوله (وجعلنا الليل لباساً) إذ أَنَّ ذِكر النوم يوحي إلى الأذهان تذكّر الليل وما فيه، وذِكر الليل وتشبيهه باللباس يوحي إلى الأذهان ذِكر النوم وفائدته ومن هذا الترابط وما يُؤدّيه من استدلال تنبثق أهمية الوصل بين هذه الآيات بهذه المناسبة المعنوية بينها والتي شملت آيات السورة بكاملها. وكان لابد من استكمال الاستدلال بمقابلة ما ذَكرهُ في الآيات السابقة بذِكر النهار وفائدته في قوله ﴿ﷻ﴾ (وجعلنا النهار معاشاً) ولا نذهب بعيداً إذا ما قلنا أَنَّ في هذه المقابلة احتباك رائع يَلزَمهُ الاستدلال الذي جاءت من أَجلهِ الآيات. فذِكر الليل ووصفه باللباس، وذِكرُ النوم فيه أَفادَ أنه مُخصَّص لذلك، وغير مخصّص لِطَلَب الرزق أو المعاش، وهذا المعنى تُفيده لفظة (سباتاً) فهي من (السَّبت) أي القطع، والمعنى جعلنا لكم قَطْعاً لعمل الجسد بما لابدّ للبَدن منه (أي النوم). وذِكر النهار بأنه معاش لأَنَّ معظم العمل في النهار لأجل المعاش، فقد أَفادَ أنه مُخصّص لذلك لا للنوم ولا للسّبات، وهكذا أَدّى الاحتباك إيجازاً بليغاً مُعجِزاً في نَظمٍ مُعجِز.

---

(١) المصدر نفسه : ١٧/٣٠.

(٢) يُنظَر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية، انتشارات مدين، مطبعة النهضة، ط١، ١٩٩١م: ٢١٧/٣٠.

ثم يأتي قوله ﴿ﷻ﴾ (وبنينا فوقكم سبعاً شِداداً) لِيرتقي الاستدلال من الأَسفل إِلى الأَعلى ومن الأَقرب إِلى الأَبعد ليكون الاستدلال بما يعلمون ويُشاهدون وبما لا يعلمونه ويشاهدونه أيضاً.

ولمّا كان الوصل في الآيات السابقة بين الآية وما يناسبها، جاءت الآية الأُخرى موصولة بهذه الآية وهي قوله ﴿ﷻ﴾ (وجعلنا سراجاً وهّاجا) فَذِكْرُ السماوات يُناسِبه ذِكر أَعظم ما يشاهده الإنسان في فَضائِها وهي الشمس ففيها عبرة من حيث الخَلق ومن حيث الصّفة التي جاءت بها في هذه الآية، هذه الصفة التي باتت قريبةً إلى الأذهان عن طريق التشبيه البليغ في هذه الآية.

ثم يأتي الاستدلال الآخر من الأَعلى أَيضاً (وأَنزلنا من المُعصِرات ماءً ثَجّاجاً) وهو استدلال منفصل كامل الأركان جاء على سبيل الوصل بهذا النظم المُعجِز وبالمناسبة نفسها التي تربط كل الآيات، فإنزال الماء من السحاب مَطراً على أَرضٍ مَيتة لِيَخرج به النبات المختلف لَهْوَ أكبر دليل على قدرته على البعث فضلاً عمّا في ذلك من مِنّةِ النعمة التي يَفهمها المَتدبّر لقوله ﴿ﷻ﴾ في هذه الآيات.

وهكذا نجد أَنَّ الوصل قد أدّى فكرة الاتصال والاشتراك في الحكم ذاته بين الآيات جميعاً، إذ بدأت الأسئلة عن صانع الأرض التي يَدُبُّ عليها الإنسان، والجبال التي يَقِفُ أَمامها شامخة في وجهه وتَعترض سبيله، ثم انثَنت إلى الإنسان ذاته، وعجيبِ خلقه، وكيف تَوزَّع خلقه إلى ذَكرٍ وأنثى مع أَنّهم من ماءٍ واحد، وانتقل بَعدها إلى هذا الفَلك الكبير الذي يَجيء بالليل ثم النهار بكل دِقّة وانتظام، وذِكرُ السماوات وما ضَمَّت من شمسٍ مُحرِقة حيناً، ومُدفِئة حيناً آخر ومُنيرة في حالتَيها، ومن غيومٍ تَعصِر فينزل منها الماء فيكون بها حياة الإنسان وبهجة فؤاده(١).

(١) يُنظَر: بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، ط٣، ١٩٧٩م:٢٥٦.

المبحث الثاني : الاشتراك في الحُكم الإعرابي مع المناسبة

لا يكون ذلك بين الجمل إلاّ عندما تكون واقعة موقع المفرد ليكون العطف بينها كعطف المفرد على المفرد. ومن ذلك قوله (ﷻ) :﴿ **فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً _ وَعِنَباً وَقَضْباً _ وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً _ وَحَدَائِقَ غُلْباً _ وَفَاكِهَةً وَأَبّاً _ مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ _** ﴾[1].

فما سَبقها من آيات كان استدلالاً على البعث الذي أَنكَره المُشركون الذين عوتب الرسول (ﷺ) على اهتمامه الشديد في دعوتهم والإعراض عمن طلب منه ذلك وهو ابن أُمِّ مكتوم، فقد بدأ الاستدلال على البعث بخلق الإنسان ومراحل هذه العملية لإثبات قدرته تعالى لهؤلاء المنكرين ثم انتقل هنا إلى استدلالٍ للمناسبة نفسها، انتقل إلى طعام الإنسان ودعاه أن ينظر إليه، وإلى مراحل خلقه، فضلاً عن التدبر في أَنَّ خلق الإنسان ومراحله وخلق الطعام ومراحله لهي من النعم الكبيرة التي تستوجب الإيمان بالله وباليوم الآخر والبعث وتستوجب الشكر له على هذه النِّعم، وهكذا فإنَّ ذِكرَ مراحل خلق الطعام استوجبَ الوصل لِتعدّدها وتنوعها واختلافها، وفي تفصيل هذه الأطوار والمراحل تمثيلٌ لإحياء الأَجساد المُستقرة في الأرض وإخراجها كخروج النبات، وبدأت الدعوة إلى النظر في طعام الإنسان، وجاء بعد ذلك قوله تعالى (متاعاً لكم ولأَنعامكم) لأَنَّ من ضمن ما ذُكِرَ بين الآيتين ما يكون طعاماً للحيوان ولكن الحيوان أيضاً يدخل ضمن طعام الإنسان وهنا يمتد النظر إلى الطعام وإلى ما خُلِقَ منه الطعام نباتاً كان أَم حيواناً. فابتدأ بذِكْرِ (الحَبّ) لأنه الأَصل في الزراعة والنبات على الأغلب، ثم أنه المصدر الأساسي لطعام الإنسان في ذلك الوقت ولاسيما القمح والشعير، وجاءت اللفظة نكرة لتفيد التنوع والكثرة، فضلاً عن إسناد الإنبات إلى الله (ﷻ) والذي يفيد القدرة العظيمة والمِنَّة الكبيرة على العباد. ثم توالت الأنواع الأخرى من رَطْبٍ ويابس وممّا يُتَّخذُ لصنع طعام آخر كالخَلّ والخمر من العنب، ثم القضب الذي يُعلَف للدَواب، والزيت من الزيتون ثم ذَكَر النَّخل ولم يذكر ثمرَه كما ذكر الثمار الأخرى لأَنَّ منافع شجر النخيل كثيرة لا تقتصر على الثمر، وهي للإنسان والحيوان معاً، ثم ذَكَر الحدائق وَوصَفَها بأنها (غُلْباً) أي كثيرة الأشجار ومتشابكة ومُلتَفَّة، وذَكَرها هنا لأَنَّ منافعها مُتعدّدة أيضاً وتجمع أصنافاً أُخرى من الثمار والأشجار. ثم قوله (وفاكهة وأبّاً) أي الثمار التي تحتويها الأشجار وتُؤكَل للتَفَكّه لا للاقتيات كالرّمان واللّوز وغير ذلك، أمّا (الأَبُّ) فهو الكلأ الذي ترعاه الأنعام[2]. فلذلك جاء قوله بعد ذلك (متاعاً لكم ولأنعامكم) على سبيل صِحَّةِ التقسيم.

(١) سورة عبس: الآيات: ٢٧_٣٢.

(٢) يُنظَر : ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٣٢/٣٠.

ومن ذلك أيضاً قوله(ﷻ) ﴿ **يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ _ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ _وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ _ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ _** ﴾ (١).

القرابة والألفة آصِرَتان عزيزتان بين الناس في الحياة الدنيا لكنهما في الآخرة لا أَهَمّية لهما ولا فائدة،فَهَولُ ذلك اليوم وعظَمَةُ أحداثِه أكبرُ من كل شيء.

تُصوّر هذه الآيات جانباً من مشهدٍ من مشاهد ذلك اليوم العظيم، يتَجسد فيه حال الإنسان وهو يتنَصَّل من آصرةِ القرابة والألفة، لِيَنشَغِلَ بنفسهِ وحاله عن أقرب الناس إليه، فَيفِرُّ ساعةَ أن لا نجاةَ في الفرار، والمرء هنا لفظٌ عام للذَكر والأنثى، ورُتِّبت أصناف القَرابة هنا على سبيل التَرَقّي من الأبعد إلى مَن هُو أقوى وأَشدّ قُربَة، فَمُشاهدة أهوالِ ذلك اليوم تجعل المرء يبدأ بالفَرار من أخيه، وهو هَيِّنٌ لأنه اعتاد مُفارقة الأخِ في الدنيا، ثم يَفرّ من أُمِّه وأبيه، فهو اعتاد أَن يُفارقهما في الدنيا أيضاً، ثم آخر مَن يَفرّ منهم الصاحبة التي تَركَ من أَجلِها أَخاه ووالديه، ثم هو يَفرُّ منها ومن أبنائهِ الذين كانوا أَعزَّ شيءٍ عليه في الدنيا، لذلك أَخَّرَ الفرار منهم إلى النهاية، ولكل من هؤلاء فَرارٌ مماثل لأن لِكُلٍّ منهم شأناً يُغنيه عن الآخر، وهكذا حقق الوصل ترابطاً في النظم ترتقي فيه النفس لتعيش أَحداثَ ذلك اليوم وتستحضر تلك الصورة وهيبتها كي تَعتبِرَ وتَمتَثِل إلى أَمرِ الله (ﷻ) قبل فَوات الأَوان.

ونقف أَمام مشهدٍ آخر، مشهد يُصوِّرُ المؤمنين وما أَعدَّ لهم الله (ﷻ) من نعيم: قال تعالى: ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً _ حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً _ وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً _ وَكَأْساً دِهَاقاً _** ﴾ (٢).

نجد هنا عطف المفردات مع وجود المناسبة أو الرابط المعنوي لاستكمال الصورة العظيمة التي تُصوِّرُ جُزءاً من نعيم الله (ﷻ) في الجَنَّة، ولاشك في أَنَّ ما ذُكِرَ يُفَسِّر لفظة (مفازاً) أو هو بعض ما تشتمل عليه من حدائق وأعناب، ثم عَطف عليه (الكواعب) وَهُنَّ الحُور العين وقد وُصِفْنَ بـ(الأَتراب) أي المتساويات في السِّن، ثم عَطف عليه (كأساً دِهاقاً) أي مملوءاً دون تقتير، وهكذا أدى الوصل بين هذه الآيات إيجازاً رائعاً لِما يتمناه المرء، ففيها المأكل مما تضمّه الحدائق والأَعناب، وفيها النساء وأيّ نساء! وفيها الشرب من كأسٍ مملوءة دون تقتير، ثم استكمل هذا النعيم بقوله (ﷻ): (لا يسمعون فيها لغواً ولا كِذّابا) فبعدَ وَفرَةِ ما يتمناه المؤمن يحتاج إلى الراحة التي تحصل مع الهدوء ودون أن يُعكِّر أَجواءَها كَلام سافل ولا كذب.

---

(١) سورة عبس: الآيات: ٣٤_٣٧.

(٢) سورة النبأ: الآيات: ٣١_٣٤.

المبحث الثالث : كمال الانقطاع مع الايهام

وذلك حينما تكون إحدى الجملتين خبرية والأخرى إنشائية وهذا يعني (كمال الإنقطاع) الذي يستوجب الفصل في حين يُفهَم من الفصل خلاف المراد، فيكون الوصل لِدفع الإيهام مثل: لا وأَشكرك: نقول ذلك لِمَن يسأَل: هل أنت في حاجةٍ إلى مساعدة؟ فإذا وَصَلْنا صار قولنا (لا أشكرك) وهذا خلاف المراد. وكذلك: لا وسَلَّمكَ الله: نقول ذلك لمن يسأل: أَعادَ عدنان من سفره؟ فلو وصَلْنا صار قولنا (لا سَلَّمكَ الله) وهذا خلاف المراد أيضاً[١].

ومما يُلحَق بموضوع الفصل عند البلاغيين إقتران الجملة الحالية بالواو، نجد ذلك مثلاً عند الشيخ عبد القاهر الجرجاني إذ يقول: ((وتسميتنا لها واو الحال لا يُخرِجُها عن أن تكون مُجتَلبَة لتضم جملة إلى جملة)) [٢]، أي لتصل جملة بأخرى، وهكذا يكون تركها فصل جملة عن أخرى. من ذلك مثلا قوله تعالى: **﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً _ وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَاباً _ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً ﴾**_ [٣].

تعرض هذه الآيات بعض أهوال يوم البعث فتَتَزامَنُ هذه الأَحداث، حالُ السماءِ وحالُ الجبالِ، فجملة (وفتحت السماء فكانت أبوابا) هي حال، والتقدير: وقد فتحت السماء، أي قد حَصلَ النَّفخ قبل ذلك أو مَعه، فضلاً عن أَنَّ التعبير بالماضي لتحقيق وقوع هذا التفتيح[٤]. وقد جاء وصف حال السماء في ذلك اليوم على طريقة التشبيه البليغ، أي (كالأَبواب) زيادةً في التهويل إذ لا يبقى حاجز بين الناس وبين سكان السماوات. ومما يُلحَظ أَيضاً بناء الأفعال (فُتِحت) و (سُيِّرت) للمبني للمجهول لتركيز الاهتمام على الحَدَث دون فاعله، وكذلك دلالة على القدرة العظيمة لله تعالى فالآيات في مَعرض الاستدلال على يوم البعث الذي يتساءلون عنه ويُنكرونه.

وتصف لنا الآية الأخرى حال الجبال التي وُصِفَت في غير موضع بأنها أَوتاد ثابتة تُثَبِّتُ الأرض بعظمتها، ولكنها اليوم قد (سُيّرت) و(كانت): أي: صارت (سراباً) أي: لا شيء، وفي ذلك استدلال عظيم على القدرة العظيمة لخالق السماوات والأرض وفيه زيادة في التهويل والتخويف فكيف يكون حال الناس عند رؤيتهم السماء في تلك الحال والجبال تتحول إلى سراب، وهنا تأتي العِبرة والموعظة لتسارع النفس الإنسانية إلى التوبة والإلتزام من قبل أَن يأتي ذلك اليوم القريب، إذ إنَّ قيامة كل إنسان هي ساعَةُ مَوته.

(١) يُنظَر: قصي سالم علوان، علم المعاني، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م: ١٦٠.

(٢) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، حققه محمد رضوان الداية وفايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط١، ١٩٨٧م: ٢١٧.

(٣) سورة النبأ: الآيات: ٣٠_٣٢.

(٤) يُنظَر: ابن عاشور: التحرير والتنوير: ٣٢/٣٠.

الخاتمة

العيشُ في ظِلال القرآن أعزُ ما تَرغب فيه النفس وتهواه، وخِدمةُ لغة القرآن غايةُ السَّعيِ ومُنيَةُ الحياة، وليت العمرَ يطولُ لا لِشيءٍ سوى لِخدمة كتاب الله. وبعد:

فهذه رحلةٌ قصيرة ونُزهة جميلة بسفينة الفصل والوصل التي تسير في بحر البلاغة العربية وكتابها المُعجِز، وقد حَطَّت مرساتها ورفعت ثيابَ أَشرِعتها إذ قد وَصلت الخاتمة مُخَلِّفةً وراءَها الكثير الكثير مما يَتَطلَّب التدبر والتأمل وإمعان النظر واستشفاف الدلالات والمعاني الثواني وتذوّق بلاغة النَّظم المُعجِز.

ولابد لنا في هذه العُجالة أَن نَذْكُرَ خُلاصة البحث ونتائجِهِ فنقول:

- أَكَّدَ البحثُ على ما هو معروف من الارتباط الشديد بين النحو والبلاغة أَو ما يُسمّى بـ(معاني النحو) وذلك من خلال الفصل الأول، إذ وَجدَ البحث أَنَّ الفصل ولاسيما في كمال الاتصال يَرتبط ارتباطاً شديداً بموضوع العطف، ولاسيما (عطف البيان) دون استخدام حروف العطف، وكذلك ارتباطه بموضوع التأكيد بنوعيه اللفظي والمعنوي، وارتباطه أَيضاً بموضوع البَدل بأَنواعِهِ الثلاثة، وجاء ذلك على وفق تطبيقاتٍ بليغة في سورتي النبأ وعَبس وبعض الآيات والشواهد الأُخرى تعزيزاً لغايةِ الموضوع وبيان أهميته وأَركانه.
- حاول البحث تقديم الكثير من المعاني الثواني التي ما كانت لِتظهَر لولا الكشف عن موضوع الفصل والوصل وأهميته في تلك المواضع.
- أَثبت البحث أَنَّ الفصل بين كثير من الآيات لا يعني عدم وجود جامع معنوي، فحاول البحث ربط ما تباعد من آيات تباعداً ظاهرياً، وقَدَّم البحثُ المناسبة بينها وكشف عن الرابط المعنوي الذي أسهمَ في أن يكون الفصل بينها جُزءاً من بلاغتها المُعجِزة.
- حاول البحث الكشف والتأكيد على مواضع العِبرة والموعظة التي جاءت ضِمْناً في الآيات الخبرية سواءً بأسلوب الترغيب في ذِكْرِ ما للمُتقين من ثوابٍ عند الله (ﷻ) أو بأسلوب الترهيب في ذِكْرِ ما أعدَّ الله (ﷻ) للكفّار من عذابٍ عظيم في يوم القيامة.
- كشف البحث عن أهمية الفصل والوصل في إظهار الإيجاز القرآني، كما كشف البحث عن أهميته في تفسير وبيان بعض الجمل القرآنية التي لم تكن لتتوضح إلاّ بأسلوب الفصل أو الوصل الذي زادها تفسيراً. وقد تحقق الإيجاز أَيضاً في شبه كمال الاتصال الذي تأتي فيه الجملة الثانية جواباً لسؤال مُقدَّر فَتُغني بذلك عن السؤال أو لكي لا ينقطع الكلام بسؤاله أو للإيجاز.
- بدا للباحث أَنَّ الوصل لا يأتي لمجرد عطف الجمل على بعضها وإنما يُحقّق هذا العطف ترتيباً مهما يتفّق مع المعاني التي جاء من أجلها سواء أكانت ظاهرة واضحة أم كانت معانيَ ثواني تحتاج إلى دِقَّةِ فِكْرٍ وإمعان نَظَر، وقد كان هذا واضحاً في ذِكر مراحل خَلق الإنسان وكذلك مراحل خَلق طعامه، وعطف بعضها على بعض.
- هذا ما تَضَمَّنتْهُ صفحات البحثِ المتواضع هذا، نسأله تعالى أَنْ يُوفِّقنا جميعاً لعمل الخير، وآخر دعوانا أَنِ الحمدُ لله ربّ العالمين.

المصادر والمراجع

١-ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٦٦م.
٢-أبو بكر بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، ط١، بغداد، ١٩٨١م.
٣-أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.
٤-أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣م.
٥-أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م.
٦-بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، ط٣، ١٩٧٩م.
٧-الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، تحقيق لجنة أساتذة الأزهر، مطبعة السنّة المحمدية.
٨-الراغب الأصبهاني، المفردات في غريب القرآن، أعدّه للنشر د.محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية.
٩-عباس حسن، النحو الوافي، انتشارات ناصر خسرو، طهران ١٩٧٦م.
١٠-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، حققه وقدّم له د.محمد رضوان الداية ود، فائز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.
١١-فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ط١، ١٩٨١م.
١٢-قصي سالم علوان، علم المعاني، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م.
١٣-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر. دار الجماهير للنشر والتوزيع.
١٤-محمود بن عمر الزمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٤٧م.
١٥-محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، انتشارات مدين، مطبعة النهضة، ط١، ١٩٩١م.